الأوضاع السياسية في بلاد الأندلس وما جاورها حتى الفتح 92هـ

د. أبوبكر محمود أحمد إسماعيل*

ملخص

هدفت الدراسة للتعرُّف والتحقق من طبيعة الأندلس وتكوينها الاجتماعي، وأوضاعها السياسية قبيل الفتح الإسلامي لها، والتعرُّف على مسار حملتي طارق بن زياد وموسى بن نُصير في طريقهم لفتح الأندلس، والمساعدات التي قدَّمها يليان حاكم سبته لهم، وأيضاً التعرُّف على المصاعب والعقبات التي واجهت دولة القوط الغربيين في الأندلس، والعوامل التي أدَّت إلى تدهورها وانهيارها، وخرجت الدراسة بعدَّة نتائج أهمَّها: الموقع الاستراتيجي، ورغبة المسلمين في المحافظة على ثروات المغرب، والرغبة في إيقاف تمدد القوط النصارى والدعوة إلى الله والقضاء على بعض الحاميات البيزنطية الموجودة في المنطقة كان من أهمَّ الأسباب التي دفعت المسلمين لفتح الأندلس، وساهمت الأوضاع السياسية المتدهورة والنزاعات الداخلية داخل دولة القوط الغربيين والضرائب القاسية التي فرضها لوذريق حاكم القوط الغربيين على شعبه على تقدُّم العرب المسلمين نحو الأندلس وفتحها فى92ه، وأيضاً نجح العرب المسلمين بقيادة موسى بن نُصير بمعاونة القائد طارق بن زياد من فتح الأندلس فى92ه بعد المساعدات التي حصلوا عليها من يليان حاكم سبتة، وأحدثت انتصارات العرب المسلمين بقيادة طارق بن زياد في وادي لكة دوياً في المشرق العربي فأقبل الناس نحوهم من كلِّ صوب، وضمَّ المسلمون المدور، قرمونة، واستجه، مالقة، البيرة وجيان ثُمَّ دخلوا طليطلة، وأوصت الدراسة بالآتي: إعداد مزيد من الدراسات حول معركة وادي لكة وما ورد فيها بشأن خُطبة طارق بن زياد وإحراقه للسفن، وإعداد مزيد من المؤتمرات العلمية حول خُطَّة موسى بن نُصير في فتح الأندلس.

* أستاذ مشارك – كلية التربية – جامعة سنار قسم الجغرافيا والتاريخ (تخصص تاريخ)

Abstract

The study aimed to identify the nature, social composition, and political conditions of Andalusia prior to the Islamic conquest, and to know the route of Tariq bin Ziyad and Musa bin Nusair's expeditions of conquest of Andalusia, in addition to the assistance they get from Julian, the ruler Sabbath. It also aimed to identify the difficulties and obstacles faced the Visigothic state in Andalusia, and the factors that led to its deterioration and collapse. The study came up with several findings, the most important of which are: the strategic location, the desire of Muslims to preserve the wealth of Morocco, the desire to stop the expansion of the Christian Goths, the call to Allah, and the elimination of some Byzantine garrisons in the area were the most important reasons behind the Muslims conquest of Andalusia. The deteriorating political situation, internal conflicts within the Visigothic state and the harsh taxes imposed by Ludrique, the ruler of the Visigoths on his people had also contributed to the progress of Muslim Arabs towards Andalusia and its conquest in 92 AH. Likewise, the support provided by Julian the ruler of Sabbath to Arab Muslims, led by Musa bin Nusair, aided by the leader Tariq Ibn Ziyad helped in the conquest of Andalusia. The victories of the Arab Muslims led by Tariq bin Ziyad in Wadi Lakah created a big row in the Arab Levant and attracted people, towards them from far and wide, and they were able to annex, Qarmouna, and Astjh, Liqa, Al-Bireh and Jian and then they entered Toledo. The study recommended the following: more studies should be conducted about the battle of Lukkah and what has been stated about it and about Tariq ibn Ziyad's speech and ship-burning incident, in addition more scientific conferences about Musa bin Nusair's plan in the conquest of Andalusia should be held

المقدمة

يعتبر القوط في أوروبا بصفةٍ عامة من أقــوى العناصـــر الجرمانيـــة وأكثرها عدداً، والقوط الغربيين بصفةٍ خاصة أول الشعوب الجرمانيـــة اعتناقـــا للمسيحية، وهم الذين كوَّنوا إمبراطورية مترامية الأطراف شمالي البحر الأسود خلال القرن الرابع الميلادي، وهم أكثر أقرانهم تأثراً بحضارة الرومان وأشدَّهم إلحاحا في التشبه بهم وهم ينفردون عن سائر العناصر الجرمانية بما خلَّفوه من تراث قانوني عُدَّ أعظم عمل قانوني صدر عن جماعة الجرمان، ويتصل تاريخ القوط الغربيين بالتاريخ العربي الإسلامي على اعتبـــار أنَّ الفـــتح الإســـلامي للأندلس في 92ه تمَّ في فترة كان القوط الغربيين فيها على سُدَّة حكم الأندلس.

أهمية الدراسة:

تاريخ الأندلس زاخر بالأحداث التاريخية المهمة ، لما تمتع به الإقليم من موقع إستراتيجي وتركيبة اجتماعية مهمة ، ولم يكن الطريق معبداً أمام المسلمين لفتح الأندلس ، ذلك بسبب سيطرة القوط الغربيين على مقاليد الأمور ومجريات الأحداث في الأندلس قبيل مجئ الفتح الإسلامي ، وكانت إدارة القوط الغـــربيين على الأندلس من الإدارات الناجحة لما قدمه القوط من تنظيم إداري وعســـكري مميز ساهم إيجابا في السيطرة العسكرية القوطية على البلاد، ولكـــن ســـلطان الصراعات القبلية سرعان ما دبَّ في أوساط القوط فظهر بينهم التنافر السياسي المصحوب باستخدام القوة العسكرية ، رغبةً منهم في إشباع شهوة الســـلطان ، ذلك التنافر الذي خلقته الأيدلوجية الفكرية للقبائل الجرمانية التي كانت موجـــودة على الساحة السياسية آنذاك.

أهداف الدراسة:

1. التحقق من طبيعة الأندلس وتكوينها الاجتماعي.
2. التَعرُّف على الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل الفتح الإسلامي.

3. إبراز دوافع المسلمين لفتح الأندلس.
4. التعرُّف على مسار حملتي طارق بن زياد وموسى بن نُصير في فتح الأندلس فى92ه، والمساعدات التي قدمها لهم يليان حاكم سبتة.
5. التعرُّف على المصاعب والعقبات التي واجهت دولة القوط الغربيين في الأندلس، والعوامل التي أدَّت إلى تدهورها وانهيارها.

أسباب اختيار الموضوع:

ساهمت الأوضاع السياسية لدولة القوط الغربيين في الأندلس إيجاباً في تمكين المسلمين من دخول الأندلس وفتحها في92ه، خاصَّةً بعد الصراعات الداخلية التي نشبت بين مكونات القوط أنفسهم بأسباب تتعلق بالصراع السياسي حول الحكم نفسه، والتي تحولت بدورها إلى صراعات عسكرية، لذا كان من الضروري دراسة هذا الموضوع واستقصاء حقائقه والكشف عنه والتوثيق له من باب إحياء التاريخ الحديث تسجيلاً وتقويماً.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة منهج البحث التاريخي لدراسة الوقائع التاريخية وتدوينها، والمنهج الوصفي، إضافة إلى المنهج التحليلي.

مشكلة الدراسة:

مرَّت مراحل فتح الأندلس بجوانب كثيرة ابتداءً من الاستعدادات العسكرية التي قام بها المسلمون، إضافة إلى جوانب أخرى أكثر تعقيداً ممثلةً في ما يخُصُّ استخدام السفن البحرية في القتال، وما صاحب ذلك من تحليلات وتأويلات كان القصد منها الحَطُّ من قدر المسلمين في تلك الفترة، وكان لفتح الأندلس جوانب روحية ربَّانية تمثلت في خطبة طارق في أرض المعركة ودورها في بث حماس المسلمين، إضافة إلى ظهور العناية الرّبّانية تجاه

المسلمين وهُم يقاتلون جيشاً تعداده قرابة مائة ألف جندي بينما بلغت أعداد المسلمين قرابة اثني عشر ألفا من الجنود.

أسئلة الدراسة:

1. ما هي دوافع المسلمين لفتح الأندلس ؟
2. كيف كانت أوضاع الأندلس قبيل الفتح الإسلامي ؟
3. كيف استطاع المسلمون دخول الأندلس وفتحها في 92ه ؟
4. كيف ساهمت خُطبة طارق بن زياد في بث الحماس عند المسلمين ؟
5. كيف أثَّرت الصراعات والنزاعات الداخلية في إضعاف دولة القوط الغربيين في الأندلس ؟

الدراسات السابقة:

رسالة بعنوان (الفتوحات الإسلامية في المغرب وأثرها في المغرب، وأثرها على البربر)، رسالة ماجستير قدَّمتها غادة عبد الحليم بابكر، جامعة الخرطوم 2006م، وتناولت الدراسة الفتوحات الإسلامية في المغرب منذ عهد عمر بن الخطاب مروراً بعهد عُقبة بن نافع الفهري وإنجازاته، وتعرَّضت الرسالة لفتوحات مصر وليبيا، وأوضحت عوامل نجاح الفتوحات الإسلامية، وتناولت الرسالة اثر الفتوحات الإسلامية على أوروبا وإفريقيا وسواحل البحر الأبيض المتوسط، وهنالك رسالة أخرى قدمها بعنوان (نشاط الدولة الراشدة وجانب من نشاط الدولة الأموية العسكري في بلاد المغرب في الفترة من 21ه-85ه)، قدمها يس محمد العطايا، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، 1986م.

تمهيد:

بعد استشهاد زهير بن قيس البلوى اضطربت الأحوال في بلاد المغرب العربي وأُختُرِق البربر وتعدد رؤسائهم وتوقف الفتح أربع سنوات لانشغال عبد الملك بن مروان بالقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير في الحجاز، وفي 74هاتجه حسَّان بن النعمان نحو أفريقيا وانضمّ إليه أعداداً كبيرة من المسلمين ووصل حسَّان طرابلس الغرب فاجتمع إليه من كان بها ومن خرج معه من أفريقيا وأرسل مقدِّمة جيشه إلى أفريقيا وعليها محمد بن أبى بكر وهلال بن ثروان اللواتي ففتح البلاد وأصاب غنائم كثيرة واجتاز برقة وطرابلس دون مقاومة قوية إلا من بعد الحاميات الرومية المتفرقة في المدن الواقعة على طريق جيش حسَّان،[1]ووصل حسَّان إلى مدينة قرطاجة ورأى ما بها من الروم والبربر مالا يُحصى عدده، فقتل منهم أعداداً كبيرة وهزم الروم وحاصر قرطاجة وقطع عنها الإمداد حتى افتتحها، وفرَّ الروم إلي صقلية والأندلس ثُمَّ عاد حسان إلى القيروان ودخلها بالسيف وهدم بعض أسوار قرطاجة لكي لا يحتمي بها المدافعون عنها مرَّة أخرى، وبلغه أنَّ الروم قد اجتمعوا في صطفورة وبنزرت فتوجه إليهم حسَّان وانتصر عليهم وخاف أهل أفريقيا خوفاً شديداً ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باحة فتحصَّنوا بها وكان فتح قرطاجة في 78ه.[2]

اصطدم حسَّان بعقبة الكاهنة داهية بنت ماتية الزناتية وهى إمرأة بربرية احترفت السحر والكهانة وكانت قوية الإرادة شديدة البطش وأضفت على

---

[1] . خطَّاب، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي، ج1، دار الفتح للطباعة والنشر، ط1، 1386ه- 1966م، ص176.

[2] . ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني: الكامل في التاريخ، ج4، دار بيروت للطباعة والنشر، 1385ه- 1965م، ص180.

نفسها صفة البركة والولاية وهيمنت على عقول الكثير عن طريق الدجل وشمل نفوذها أكثر أفريقيا، وكان الروم يهابونها،[1] فخرج إليها حسَّان بجيوشه ولمَّا بلغ موضعاً يقال له مجانة نزل وتحصَّن بها فعلمت الكاهنة بأمره فزحفت إليه من جبل أوراس في عدد لا يحصى فنزلت في مدينة باغاية فأخرجت من بها وهدمتها، وكانت تظنّ أنَّ حسَّان يري أن يتحصَّن بها، وأقبل حسَّان إلى وادي مكناسة حين بلغه الخبر فأقبلت إليه في عدد لا يُحصى،[2]ودارت المعركة بين الطرفين واقتتلوا قتالاً كثيراً وعَظُم البلاء على المسلمين سنة75ه فانهزم جيش حسَّان وسُمِي ذلك اليوم يوم البلاء وسُمِي النهر الذي اقتتلوا فيه نهر البلاء، وأسرت الكاهنة عدداً كبيراً من رجال حسان منهم خالد بن يزيد العبسي، وأخرجت الكاهنة حسان من حدود أفريقيا وانسحب حسَّان من أرض المعركة مع من نجا من أصحابه وأخطر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بذلك، والذي بدوره أرسل له مدداً كبيراً من الفرسان،[3] وانتهز الإمبراطور البيزنطي ليونتيوس فرصة انتصار الكاهنة على العرب المسلمين وأعدَّ حملة بحرية بقيادة البطريرك يوحنا لاسترداد قرطاجة التي كانت قد سقطت في أيدي العرب المسلمين من قبل وأغارت الحملة على قرطاجة في 78ه وقتل البيزنطيون ما بها من مسلمين، وامتلكت الكاهنة داهية المغرب كلَّه خمس سنوات وواصلت

---

[1] . المالكي، أبوبكر بن عبد الله: رياض النفوس، ج1، دار الغرب الإسلامي،(د. ت)، ص32.

[2] . ابن عذارى، أبو محمد عبد الله المراكشي: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة- بيروت،(د. ت)، ص25.

[3] . ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح مصر والمغرب، مطابع لجنة البيان العربي،(د. ت)، ص270.

ظلمها لأهل أفريقيا وتذمَّر البربر من سوء معاملتها لهم فاستخدمت معهم الشـــدَّة والبطش.[1].

المبحث الأول

أحوال الأندلس قبيل الفتح الإسلامي:

أولاً: جغرافية الأندلس قبيل الفتح الإسلامي:

كانت بلاد الأندلس تسمى شبه الجزيرة الأيبيرية، ومساحتها ستمائة إلف كيلو متر تقريباً ويفصل شبه الجزيرة الأندلسية عن المغــرب مضــيق أصــبح يُعرف منذ الفتح الإسلامي بمضيق جبل طارق، وتقع شبه الجزيرة الأيبيرية في الجنوب الغربي من أوروبا، وعلى مثلث من الأرض يضيق كلَّما اتجهنا نحــو الشرق، ويتسع كلَّما اتجهنا نحو الغرب، وتتصل فــي الشــمال بفرنســا(بــلاد الفرنجة) بواسطة سلسلة جبلية تُعرف بجبال البرينية(جبال البرتات)، وباســتثناء تلك الناحية فإنَّ المياه تحيط بها من كُلِّ جانب، مِمَّا جعل العرب يُطلقون عليهــا جزيرة الأندلس على سبيل التجوز، فالبحر المتوسط يحيط بهــا مــن الشــرق والجنوب الشرقي، ويحيط بها المحيط الهندي من الجنــوب الغربــي والغــرب والشمال، فجبال البرينية هي الفاصل البرى الوحيد الذي يربط شبه الجزيرة مع أوروبا فتلتقي في الشمال مع المحيط الأطلنطي، وفــى الجنــوب مــع البحــر المتوسط.[2]

تُمثَّل جبال البرينية فاصلاً بين فرنسا وأسبانيا وهذا مــا أجمــع عليــه الجغرافيون المسلمون الذين عدّوها امتداداً لإفريقيا، وليست رقعة مــن القــارة

---

[1] . سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإســلامي، ج2، مؤسســة شــباب الجامعة– القاهرة، 1982م، ص159.

[2] . السرجاني، راغب: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيــع والترجمة، ط1432،1هـ– 2011م، ص13.

الإفريقية، والمعروف إنَّ شبه الجزيرة الأندلسية تتشابه مع المغرب في كثير من المعالم النباتية، خاصَّةً في منطقتي سبته وطنجة، ويعود سبب تسمية الأندلس بهذا الاسم إلى وجود بعض القبائل التي جاءت من شمال اسكندنافيا من بلاد السويد والدانمارك والنرويج وما جاورها، وقامت تلك القبائل بالهجوم على منطقة الأندلس، وعاشت فيها فترة من الزمن، ويقال أن هذه القبائل جاءت من ألمانيا، وكانت تسمى قبائل الفاندال أو الوندال باللغة العربية، فسُميَّت هذه البلاد باسم فاندالوسيا على اسم القبائل التي كانت تعيش فيها، وحُرِّفت إلى اندالوسيا ثُمَّ الأندلس، واتسمت هذه القبائل بالوحشية والتخريب، وقد وقعت هذه القبائل تحت حكم طوائف النصارى عُرِفت باسم قبائل القوط أو القوط الغربيين، وظلوا يحكمون الأندلس حتى قدوم المسلمين.[1]

ثانياً: دولة القوط النشأة ومعالم الحكم فيها:

كانت أوروبا تعيش في فترة من فترات التخلف البالغ، فكان الظلم هو القانون السائد فالحكام يمتلكون الأموال وخيرات البلاد، والشعوب تعيش في بؤس شديد، واتَّخذ الحكام القصور والقلاع والحصون بينما عامة الشعب لا يجدون المأوى ولا السكن، بل وصل بهم الحال إلى أن يُباعوا ويُشتروا مع الأرض، وكانت الأخلاق متدنية والحرمات منتهكة، وكان بعض أهل هذه البلاد ليست لهم لغة منطوقة، فضلاً عن أن تكون منطوقة، وكانوا يعتقدون بعض اعتقادات الهنود والمجوس من إحراق الميت وحرق زوجته معه وهى حية أو حرق جاريته معه أو من كان يحبه من الناس.[2]

---

[1] . طقوش، محمد سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس للطباعة والنشر- بيروت،ط2، 1429ه- 2008م، ص16.

[2] . البكري، أبو عبيد: جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب(المسالك والممالك)، تحقيق عبد الرحمن الحجي، بيروت ، 1378ه – 1968م، ص81.

كانت أوروبا قبل الفتح الإسلامي يسودها التخلف والظلم والفقر الشديد والبُعد التام عن أي وجه من أوجه الحضارة أو المدنية، ولم يُبد في أوروبا بعض الميل إلى العلم إلَّا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديَين، في أواخر القرن الرابع الميلادي استطاع القوط الغربيون أن يسيطروا على القسم الغربي من الدولة الرومانية بقيادة الأريك،[1] وكان إمبراطور الجزء الغربي من الدولة الرومانية هونوريوس بن ثيودوسيوس قد عهد في قيادة جيوشه إلى قائد وندالى ميداني اسمه ما هرهوستليخو، وكان الأريك يحسده وينازعه، وكان ستليخو يعرف أطماع الأريك ومن معه من القوط الغربيين، ويحاول أن يدفع شره وشرهم ولكن هونوريوس تخلى عن قائده ما هرهوستليخو واتهمه بالخيانة وأعدمه في سنة 408م، وبهذا أزال من وجه الأريك القوة الوحيدة التي كانت تحوُّل بينه وبين إيطاليا لو غزاها، فجمع الأريك جنده وتحرك نحو الغرب، وخاف هونوريوس شره فغادر روما، وتحصَّن في رافنا في شمالي إيطاليا، وأخذ الأريك يهاجم روما وأهلها يدفعونه عن أنفسهم بالمال مرة وبالجند مرةً أخرى، ولكنهم انتهوا آخر الأمر إلى الهزيمة، فاقتحم الأريك ومن معه من القوط الغربيين روما سنة 410م وأصبح غرب أوروبا تحت قبضته، فأخذ يخرب شمالي إيطاليا، ولم ينقذ إيطاليا من شره إلَّا موته بعد ذلك بقليل.[2]

كانت الدولة الرومانية قد سمحت لقبائل الوندال التي تستوطن شبه الجزيرة الأيبيرية بالاستقرار في منطقة الشمال الغربي من الجزيرة بشرط ألَّا تهدد استقرار المناطق الأخرى، غير أنَّ كثرة القبائل وهمجيتها وضعف الدولة

---

[1] . جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص567.

[2] . مؤنس، حسين: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية711م – 756م، دار الرشاد – القاهرة، 2005م، ص13.

الرومانية جعل هذه القبائل تسيطر على أجزاء كبيرة من الجزيرة وتهـدد بـلاد الفال أيضاً (فرنسا اليوم)وتمارس تخريباً همجياً كبيراً، ثُمَّ انتهى غبار الصـراع في روما بموت الأريك فخلفه أطاووف في زعامة القوط الغربيين، وتطـورت الأحوال إلى أن أقرَّت الإمبراطورية الرومانية أطاووف في جنوب بلاد الفال ثُمَّ وجَّهته على قبائل الوندال، فاستمر زحف القوط الغربيين الأقوياء بطرد قبائـل الوندال إلى الجنوب، وفى أثناء تراجع الوندال كانوا يُخرِّبون ما بقى من حضارة الرومان في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى أن انتصر القوط الغـربيين وأحكمـوا سلطانهم على الجزيرة خاصةً في عهد الزعيم القوى واليا، ولم يلبث الأمر كثيراً حتى تضعضعت الإمبراطورية الرومانيـة واسـتقل القـوط الغـربيين عـن الإمبراطورية بحكم شبه الجزيرة، واتَّخذ يوريك لقب الملك سنة 467م وهو يُعد المؤسس الحقيقي لدولة القوط الغربيين.[1]

كانت جماعات القوط الشرقيين المستقرة في إسبانيا في ذلك الحين قليلة العدد وكان مقامها في الزاوية الشمالية الشرقية جنوبي جبال البرت، أمَّا السويف والوندال فكانوا أكثر عدداً وقد استقرَّوا في الركن الشمالي الغربي فيما يُعـرف بجليقية وأشتريس، وكانت الدولة قد سمحت لهم بالاستقرار في هذه المناطق سنة 411م واشترطت عليهم ألَّا يغِيروا على ما جاورهم من البلاد، ولكنَّهم لم يُراعوا هذا الشرط وروَّعوا بقية الجزيرة الأندلسية وجنوبي غالـة بغـاراتهم، وكـان الوندال مسيطرين على شرق الجزيرة ووسطها ولم يكونوا أحسـن حـالاً مـن السويف والآلان فجعلوا يغِيرون على جنوبي غالة وحوض الرون واشتدت هذه الجموع المتبربرة في أعمال التخريب حتى كادت أن تقضى علـى كـلّ أثـر للاستقرار والحضارة في شبه الجزيرة الأيبيرية، فلمَّا أقرَّت الدولـة أطـاوولف وأصحابه القوط الغربيين جنوبي غالة سلَّطوهم على طوائف البرابرة التي تسكن

[1] . السرَّجاني، راغب: مرجع سابق، ص18.

إسبانيا فأعلنوا عليها حرباً شعواء وارتدَّ الآلان إلى مواقعهم الأولى على خليج بسكاية وانحصر السويف في الركن الشمالي الغربي الأقصى من شبه الجزيرة الأيبيرية واستقروا هنالك وانقطع شرَّهم،[1]وحاول الوندال المقاومة ولكنَّ القوط الغربيون تغلبوا عليهم وأزاحوهم نحو الجنوب فأقاموا في الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة المعروف بولاية بيتيكة الإغريقية القديمة، وكانت لا تزال تحتفظ إلى ذلك الوقت بآثار من الحضارة المادية اليونانية والفكرية، واضطر زعيم الوندال جلسريك أمام القوط الغربيين المتصل إلى العبور إلى إفريقيا سنة 429م بعد أن خرَّب مدائن بيتيكا المُهِمَّة مثل مدن سفيليا(اشبيلية)، كرتاجو نوفا(قرطاجنة)، جادسجوادكس(قادش) وكردوبا(قرطبة)، واختفى اسم الإقليم القديم بيتيس، وأصبح يُسمى منذ ذلك الوقت باسم فاندالوسيا، وأخذ العرب عنه لفظ الأندلس الذي أطلقوه فيما بعد على شبه الجزيرة الأيبيرية.([2])

المبحث الثاني: أحداث ما قبل المعركة:

أولاً: جهود موسى بن نصير في فتح المغرب:

كان الهمّ الأكبر لموسى بن نصير منذ أن أصبح والياً على المغرب هو تثبيت دعائم الإسلام في هذا الإقليم الذي ارتدَّ معظم أهله عن الإسلام أكثر من مرَّة، فكان الإقليم قد اضطرم الإقليم ناراً واستشرت فيه الفتن، فكان أول عمل قام به هو تأمين قواعد انطلاقه، ثُمَّ انصرف لإخماد نار الفتن، والقضاء على الثورات التي ظهرت في المنطقة، وتصفية قواعد العدوان وبناء المجتمع الإسلامي الجديد، فانصرف إلى متابعة حشد القوات وتعبئتها وقيادتها من نصر إلى نصر، وظهرت براعته الحربية في الحملات البحرية والبرية التي قادها،([3])

---

[1] . مؤنس: مرجع سابق، ص16.

[2] . Thomas, Arnold: The preaching of Islam, London,1935,P.130

[3] . أبو خليل، شوقي: فتح الأندلس، دار الفكر– دمشق، 1418ه– 1998م، ص20.

وكان موسى بن نُصير قد أخذ علماً بجملة الأخطاء التي وقع فيها قادة المسلمين في المغرب، والتي أدَّت إلى توتر الأحوال، وقد أجملها في خطأين: الأول، أنَّ عقبة بن نافع الفهري عندما كان على قيادة الجيوش في المغرب، طمع في التوسع بعد الانتصارات التي حققها، ولم يُولى اهتماماً كبيراً بحماية ظهره، فكان نتيجة ذلك أن انقلب عليه البربر وقتلوه، وبالتالي تأزَّمت الأحوال في المغرب، أمَّا الخطأ الثاني فهو ضعف التعليم الديني في بلاد المغرب في تلك الفترة، وجهلهم في كيفية التعامل مع كثير من القضايا التي تمس المسلمين، فبدأ بتعليمهم، وأوفد لهم بعض علماء التابعين من الشام والحجاز وبعض الأقاليم الأخرى، واستطاع موسى أن يضم أقاليم المغرب بما فيها طنجة، ولم يتمكن من دخول سبته لمناعتها وقوتها ووقوعها تحت حكم دولة القوط الغربيين النصرانية التي تمتعت بالقوة في تلك الفترة.[1]

ثانياً: دوافع فتح المسلمين في الأندلس:

بعد أن انتهى المسلمون من فتح بلاد مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، ووصلوا إلى حدود المغرب الأقصى والمحيط الأطلسي، لم يكن أمامهم في سير فتوحاتهم إلَّا أحد سبيلين: إمَّا أن يتجهوا شمالاً ويعبروا مضيق جبل طارق ويدخلوا بلاد اسبانيا والبرتغال، وهى بلاد الأندلس آنذاك، وإمَّا أن يتجهوا جنوباً صوب الصحراء الكبرى ذات المساحات الشاسعة، ولم يكن هدف المسلمين من فتح الأندلس هو البحث عن الأراضي الواسعة أو جمع الثروات فحسب، إنَّما كانت الدعوة إلى الله، وتعليم منهاج الدين الإسلامي للناس هو

[1]. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت)، ص110.

الهدف الأساسي للفتوحات الإسلامية،[1] وكان قد استتب لهم الأمر في بلاد شمال إفريقيا في أواخر الثمانينيات من الهجرة، لذا كان من الطبيعي أن تتجه الفتوحات الإسلامية صوب بلاد الأندلس آنذاك لتصل دعوة الله إلى الجميع، إضافةً التي تمدد الممالك النصرانية في بلاد الأندلس، وأهمَّها دولة القوط الغربيين، التي بسطت سلطانها الكامل في بلاد الأندلس في تلك الفترة، وأيضاً كانت رغبة المسلمين في السيطرة على ثروات بلاد المغرب حتى لا تطالها أيدي النصارى، والاستفادة من موقع بلاد المغرب الاستراتيجي والقضاء على بعض الحاميات البيزنطية الموجودة في المنطقة.[2]

ثالثاً:عوامل تدهور وضعف دولة القوط الغربيين في الأندلس:

بدأ الضعف يدُبُّ في دولة القوط الغربيين في أواخر القرن السابع الميلادي حين بدأ خطر العرب يلوح في الأفق وساعد على ذلك استيلاء العرب على طنجة في 689م – 70ه، وصحب ذلك استيلاؤهم على مرطانية وتهديدهم سواحل إسبانيا رغم وجود الحاميات القوطية فيها، غير أن القوط وبعد الإقامة الطويلة التي قضوها في إسبانيا والتي قُدرت بنحو ثلاثة قرون تقريباً وما تخلل هذه الفترة من حروب داخلية ونزاع دموي سواء كان بين القوط أنفسهم أو بينهم وبين البيزنطيين وأدَّى كلُّ ذلك إلى ملل القوط لحياة الحرب العنيفة فغدَوا أقلَّ استعداداً لخوض غمار حروب طويلة أخرى،([3])وكان المبدأ في الخدمة العسكرية أنَّ جميع الأحرار من الرومان والقوط والسويف مُكلفون بالخدمة العسكرية،ولكن كثيراً من رجال الجيش قد لجأوا إلى الانخراط في سلك رجال

---

[1] . الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج2، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1407ه، ص401.

[2] . ابن الأثير: مصدر سابق، ج2، ص311.

[3] . مؤنس، حسين: فتح العرب للمغرب، مصر، 1947م، ص191.

الدين فراراً من الخدمة العسكرية مِمَّا حدا بالملك القوطي وامبا إلى تعميم الخدمة الحربية وإلغاء جميع الإعفاءات القديمة الخاصة برجال الدين، وأيضاً فرض على جميع مُلاك الأراضي أن يُجنِّدوا ويُسلِّحوا عشرين من العبيد الذين يعملون عندهم، ونظراً لضعف الروح العسكرية بدأ مثل هذا الإجراء شاذاً في مجتمع نسى حياته الحربية الأولى وأخذ الترف منه ما أخذ، ومع ذلك لم يُنفَّذ هذا القانون على رجال الدين فرفضه الملك إرفج عند ولايته لعرش القوط.[1]

كان إرفج واقعاً تحت سيطرة جوليان وهو رئيس أساقفة العاصمة وأبرز شخصية معاصرة في ذلك الوقت، ثُمَّ أنَّ جوليان نفسه كان قد اشترك في المؤامرة التي أدَّت إلى عزل وامبا من عرشه وتولية إرفج مكانه، ومع ذلك فإنَّ ولاية إرفج أُعتُبِرت غير قانونية، فضلاً عن أنَّه ليس من دم قوطي نقى فهو إن كانت أمّه قوطية إلَّا أنَّ أباه إغريقي من أصل فارسي، وأبرز ما يُميز عهد إرفج هو تلك القرارات التي أصدرها مجلس طليطلة الثاني عشر الذي عُقد في مطلع حكمه برئاسة جوليان عام 681م، ومِمَّا زاد في خطورة هذه القرارات أنَّها جاءت في وقت غير مناسب، ومن القرارات التي أصدرها هذا المجلس قانون ضد عودة وامبا إلى السلطة، كما أنَّه أعاد القانون الذي كان قد أصدره وامبا سابقاً ضد العصاة والهاربين من الجندية، ولم تكن الأحوال على عهد خليفة إرفج أحسن منها على عهد سلفه فقد تولى إجيكا الحكم من 687م – 701م واستمرَّ على سياسة سلفه في اضطهاد اليهود، وبالرغم من أنَّه تزوج من ابنة سلفه ووعد بالمحافظة على أملاك أسرته فإنَّه وبمجرد ولايته على العرش أخذ يبحث عن مخرج من هذا العهد الذي قطعه على نفسه،[2] وكان طبيعياً أن يبحث عن

---

1 . طرخان، إبراهيم على: دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص116.

2 . طرخان: المرجع نفسه، ص118.

مخرج من هذا العهد فهو قبل كلِّ شئ من أقرباء وامبا الذي انتزع إرفج منه العرش سابقاً، ولم يكن الحل عسيراً وطلب منه مجلس طليطلة حلاً للتوفيق بين قسمين: أولهما الخاص بالمحافظة على عائلة سلفه وأملاكها، والثاني ما قطعه على نفسه بعد ولايته من العمل على إقامة العدل بين جميع الرعايا، وأوضح للمجلس استحالة تنفيذ القسمين لأنَّه يعلم أنَّ أغلب ثروة إرفج قد أُخِذت غصباً ونهباً وأن إرفج وفى سبيل المحافظة على تاجه استرقَّ الكثير من النبلاء واستولى على أملاكهم، فهؤلاء يطالبون بما أُغتصب منهم ويرى إجيكا أنَّ قِسمهُ الذي اقتسمه يُخوِّل له إنصافهم، ولم يخلُ عهد إيجيكا من مؤامرات فقد دبَّر سيسبرت رئيس أساقفة طليطلة مؤامرة بعد وفاة جوليان فقد حاول أن يصل إلى ما وصل إليه سلفه من نفوذ.[1]

اشتهر سيسبرت رئيس أساقفة طليطلة في بداية حياته بالتقوى والصلاح لكنَّه سار في طريق الفساد بعد انتخابه رئيساً للأساقفة، ولمَّا لم ينجح في الوصول إلى ما يطمع فيه نظراً لأنَّ إجيكا كان أقوى من إرفج فقد دبَّر مؤامرة للتخلص من إجيكا وأُسرته وشاركهُ فيها اليهود وبعض النبلاء، ولم تنجح المؤامرة وعُوقِب سيسبرت بالمصادرة والنفي والحرمان من الكنيسة وكان ذلك بمقتضى المجلس السادس عشر الذي عُقِد عام 693م وعُين بدلاً عنه فليكس أُسقف اشبيلية، أمَّا أخطر مؤامرة دُبِرت في تاريخ القوط هي التي كشف عنها المؤتمر السابع عشر الذي عُقد عام 694م فقد نما إلى علم الحكومة أنَّ اليهود قد عملوا على دعوة أناس من وراء البحار لحمايتهم في إسبانيا بعد أن سمعوا أنَّهم سوف يتمتعون بالحرية الدينية والتسامح التام تحت حكم المسلمين، واشترك في هذه المؤامرة اليهود المقيمين في إفريقيا، لذلك عدَّل إجيكا عن تساهله الذي افتتح

1 .Bradly,H: The Oaths , From the Earlieat Time to the end of the yother Dominion in Spain, London, 1887, P.232.

به عهده فيما يتعلق بتنفيذ القوانين الاضطهادية التي أصدرها سلفه ضد اليهود، وأقسى ما نزل باليهود وقتئذٍ هو قرار إجيكا باسترقاق جميع البالغين من اليهود وبيعهم باستثناء طائفة فيناربونة التي هي أقلَّ جُرماً من غيرها، وقضى هذا القرار بسبي الذراري ممن بلغ السابعة من عمره وتنشئتهم على المسيحية وتزويجهم من مسيحيات عند البلوغ، كما حرَّم على السادة الذين اشتروا اليهود فك رقابهم إلَّا أنَّ النتيجة جاءت على عكس ما هدف إليه إجيكا، إذ أمعن اليهود في كراهة القوط.[1]

بعد وفاة إجيكا انفرد ابنه ويتزا بالحكم وتميَّز عهده بالهدوء النسبي وسمح للمنفيين بالعودة، وعلى عهده عُقِد مجلس آخر في طليطلة هو المجلس الثامن عشر سنة 701م، وفى عهد ويتزا كان الانتصار على أسطول إسلامي صغير، ونظراً لندرة الانتصار الحربي من جانب القوط في تلك الفترة فإنَّ ويتزا أراد أن يستغل هذا الأمر لصالح أسرته، وأوصى أن يخلفه ابنه من بعده ولكن مجلس طليطلة قررَّ دعوة الدوق رودريك (لوذريق) كما يسميه العرب لولاية العرش وكان يشغل وظيفة حاكم الأندلس، غير أنَّ منافسيه على العرش أمثال أشيلا بن ويتزا وأتباعه قد استجدوا العرب من أفريقيا لمساعدتهم ضدّ لوذريق حينئذٍ تكشفت إسبانيا القوطية في آخر صحيفة من سِجل تاريخها عن حزبين هما: حزب اليهود وحزب أشيلا، وكلاهما تطلَّع للمساعدة الخارجية،[2] ويُمكن إدراج العوامل التي أدَّت إلى تدهور الدولة في الآتي:[3]

1. القلة النسبية للطبقة الحاكمة من الجرمان باستثناء الفرنجة والسبب في ذلك هو انقطاع سيل الدماء الجرمانية منذ استقرار القوط في إسبانيا، لذا لم يستطيعوا الاحتفاظ بعرشهم إلَّا بالقوة.

---

[1] .Bradly: Op, 353

[2] . 1961,P. 29 Doxy , R: Los Musulmus de L, Espagne , Leiden,

[3] . جوستاف، لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مصر، 1948م، ص326.

2. الخلاف العنصري الذي كان بين الحاكم والمحكوم ظلَّ قائماً حتى نهاية دولة القوط الغربيين، وأيضاً كان هنالك الخلاف المذهبي الذي كان من أكبر العوامل الهادمة لا لدولة القوط الغربيين فحسب بل لغيرها من الدول الجرمانية التي اعتنقت المسيحية على المذهب الآريوسي.
3. القوانين التي سُنَّت لإزالة الفوارق الاجتماعية بين الرعايا وإباحة الاختلاط بين عنصري القوط والأسبان الرومان جاءت متأخرة بالرغم من الفوائد التي عادت عليها حين بدأت طلائع الفتوحات الإسلامية تقترب من موطن القوط الغربيين، وظلَّت إسبانيا القوطية شأنها شأن غيرها من الدول الجرمانية لا يربط عناصرها المختلفة سوى رباط الملكية أو وحدة الحكومة.
4. انتهاء سلسلة الملوك من أسرة الشجعان بموت الأريك الثاني وابنه أمالريك سنة 531م وهى الأسرة التي ترجعها الأساطير القوطية إلى الآلهة الجرمانية ولها سمعة حربية عالية، ومنذ ذلك الوقت أضحى العرش القوطي مثاراً للنزاع بين الأُسر الأرستقراطية القوطية، ولم تنجح أي أسرة في الاحتفاظ بالعرش في سلالتها وكان الوصول إلى العرش يجئ عن طريق سلسلة من المؤامرات كما هو الشأن في بيزنطة، ولذا نجد من الأربعة والثلاثين ملكاً الذين حكموا القوط الغربيين منذ الأريك حتى لوذريق أربعة عشر ملكاً فقط هم الذين ماتوا ميتة طبيعية، وثلاثة فقط هم الذين قُتلوا في وقائع حربية نتيجةً للثورات والمؤامرات، وأيضاً بروز سلطة رجال الدين بصفةٍ خاصة في القرن السابع الميلادي واعتبر الأساقفة أنَّ السلطة الدينية أسمى من الملكية.[1]

[1] . آرسلان، الأمير شكيب، الحُلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،ج1، فاس، 1936م، ص364.

رابعاً: استعدادات جيش المسلمين وعوامل القوة فيه:

بدأ موسى بن نصير الاستعداد لفتح الأندلس، والتي لا يفصلها عن شمال إفريقيا سوى المضيق الذي صار يُعرف بعد الفتح الإسلامي باسم مضيق جبل طارق، ولكن كان هنالك عقبات واجهته في سبيل تحقيق ذلك: العقبة الأولى وجد موسى أنَّ المسافة التي سيقطعها في البحر بين المغرب والأندلس لا تقل عن 13 كلم، ولم يكن لديه سفن كافية ليعبُر بجيشه هذه العتبة المائية، فمعظم معارك المسلمين التي خاضها المسلمون باستثناء معركتي ذات الصواري وقبرص كانت معارك برية، والعقبة الثانية هي وجود جزر البليار على مقربة من الأندلس، وتشمل جزر البليار جزر ميورقة ومنورقة ويابسة، وبالتالي لم يكن ظهره مأمن، أمَّا العقبة الثالثة فهي وجود رجل نصراني على حكم سبتة اسمه يليان ، وكان على علاقة طيبة بملك الأندلس غيطشة، ولمَّا انقلب لوذريق على غيطشة خاف موسى أن يتحالف يليان مع لوذريق، وبالتالي سيتعرض المسلمون للحصار ممَّا يُأزِّم الموقف، أيضاً من العقبات هي قلة عدد المسلمين الذين جاءوا من جزيرة العرب والشام واليمن، وكثرة أعداد النصارى المتسلحين بالعدة والعتاد، كما أنَّ طبيعة جغرافية بلاد الأندلس المتميزة بكثرة الجبال والأنهار كانت من العقبات التي واجهت المسلمين.[1]

بدأ موسى بن نصير استعداداته لإزالة كلِّ هذه العقبات وتجهيز جيش المسلمين، فقام بإنشاء الموانئ وشيَّد السفن فى87 ه و 88 ه، فبني أكثر من ميناء في الشمال الأفريقي، وبذل جهوداً كبيرة في تعليم البربر الأمازيغ، وأقام لهم دورات مكثفة، واعتمد عليهم في جيشه، وهذا عمل عظيم ولم يكن بالأمر السهل، وغرس موسى في البربر حُبَّ الجهاد وحُبَّ النفس والنفيس، فكان أن صار جُل الجيش الإسلامي وعماده من البربر الأمازيغ، الذين كانوا منذ ما لا

[1] . السرجاني: مرجع سابق، ص35.

يزيد على خمس سنوات خلت من المحاربين له، وبهذا الاستعداد قام موسى بن نصير بتولية قيادة جيش المسلمين المتجه إلى بلاد الأندلس للقائد الأمازيغي طارق بن زياد(50-102ه)، واشتهر طارق بالكفاءة العسكرية، والقدرة على فهم واستيعاب العمل العسكري، وإجادته للغتين العربية والأمازيغية.([1])

المبحث الثالث: مسار حركة المسلمين إلى الأندلس ونتائجها:

أولا: مسار حملة طارق بن زياد:

أ. أوضاع القوط قبيل الحملة:

اختلفت المصادر العربية حول شخصية يليان النصراني القوطي فبعضها ذكر أنَّه قوطي والبعض الآخر زعم أنَّه رومي وأيضاً بعضها نسبه إلي بربر غماره، وكان يليان حاكما علي ولاية موريتانيا الطنجية وكانت تابعة لموريتانيا القيصرية وقد أقام طويلا بالمغرب حتى توثقت علاقته بمن جاوره من قبائل البربر،[(2)] وأصبح يعد نفسه واحدا منهم فاختلط الأمر علي بعض الناس فظنّوه بربرياً . أمَّا علاقته بالدولة القوطية فقد كان دائما يطلب المعونة منها وذلك لبُعد مدينته عن مركز الدولة البيزنطية،[(3)]واستولي لوذريق دوق باطقة وحاكمها بقرطبة علي عرش القوط باسبانيا وكان عليها أبناء غيطشة وذلك في ولاية عقبة بن نافع ، وكان وقله بن غيطشة قد فرَّ إلى إفريقيا بعد أن استولي لوذريق علي عرش القوط بإسبانيا وأقام عند يليان حاكم سبته والذي كان لا يزال على

---

[1] . السرجاني: المرجع نفسه، ص36.

[2] . السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1954م، ص97.

[3] . سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ج2، مؤسسة شباب الجامعة- القاهرة، 1982م، ص178.

ولائه لمُلك غيطشة وأبنائه،[1]وعمل لوذريق على مطاردة أنصار وقله وكانت أمُّ وقله قد طلبت من أبنائها (أرطياس) و(المند) الالتجاء إلي جليقية، وكان وقله قد حاول أن يسترد عرشه فأعدَّ جيش بقيادة عمه ووصيه ولكنه لم يستطيع ،وفرَّ أنصار وقله إلى إسبانيا ولاذوا بحماية يليان وكان لوذريق قد استبقي ولدي غيطشة أرطياس والمند إلى جواره بعد أن قبض عليهم حتى يستوثق من إخلاصهما له ويقضي بذلك على الثورات المتتالية لأنصار غيطشة وبمساندة يليان نجح أنصار(وقله) في الاتصال بالعرب وحثَّوهم على فتح الأندلس أملاً في استرداد العرش لأميرهم وقله لاعتقادهم أنَّ العرب وبعد فتحهم للأندلس لن يكونوا في حاجة للاستيطان فيها وأنَّ مرادهم لا يُعد ملأ أيديهم من الغنائم ثُمَّ يخرجون منها.[2]

ساءت أحوال البلد في عهد لوذريق فأزهق شعبه بالضرائب الفادحة لحاجته إلى المال اللازم لمواجهة أعدائه واعتدى على ذخائر الكنيسة القوطية ونفائسها التي كانت محفوظة في غرفتين مغلقتين في كنيستي (سان بايلو) و(سان بدرو) في طليطلة ، فنصحهُ القساوسة بعدم الإقدام علي ذلك فلم يُصغ لنُصحهم، ولم يشأ يليان أن يعلن عدائه للوذريق مرّة واحدة حتى لا ينقلب عليه فتظاهر بولائه له حتى لا تنقطع إمدادات القوط عنه وكان يضمر في نفسه الانتقام والكيد له، [3]ولكن حادثا وقع في ذلك الوقت كان سببا في انضمامه صراحة إلي جانب

---

[1] . ابن عذارى، أبو محمد عبد الله المراكشي: البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة– بيروت، ص9.

[2] . سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة– القاهرة، 2001م، ص66.

[3] . خطَّاب، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي، ج1، دار الفتح للطباعة والنشر، ط1، 1386ه– 1966م، ص243.

الثوار هو أنَّه كان له ابنه جميلة تُدعى (فلورندا) وكان قد بعثها إلى بلاط الملك في طليطلة للتأدب بآداب الملوك شأنها شأن غيرها من بنات الأمراء والنبلاء فأبلغت أبيها بما أصابها علي يدي لوذريق من سوء فتضاعف حقده عليه وعزم على الانتقام منه بالسماح للعرب بدخول الأندلس.[1]

الأندلس اسم أطلقة المسلمون على شبه جزيرة أيبيريا تعريبا لكلمة (فندالوسيا) التي كانت تطلق على الإقليم الروماني المعروف بإقليم (باطقة) الذي احتلته قبائل (الوندال) الجرمانية ما يقرب من عشرين عاما، وكان نصارى اسبانيا الشمالية يُطلقون على هذا الإقليم اسم إشبانية نسبة إلى مدينة اشبيلية التي كانت تُعرف في العصر الروماني باسم(إشباليش)، [2] وكان العرب يُطلقون أول الأمر اسم الأندلس علي هذا الإقليم الجنوبي بالذات ثُمَّ أطلقوه عامة على شبه الجزيرة كلِّها،وعندما بدأت رقعة الإسلام في إسبانيا تتقلص تدريجيا أخذ هذا الاسم يُطلق علي الأراضي التي بَقيت في أيدي المسلمين حتى اقتصرت تسمية الأندلس علي مملكة غرناطة آخر معقل للإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية، والأندلس شكلها مثلث يعتمد علي ثلاثة أركان: الركن الأول عند قادس ، والثاني بشرقي الأندلس ما بين مدينتي أربونه وبرديل والثالث ما بين الشمال والغرب من إقليم جليقية،واستعان مُوسي بن نُصَيْر في فتح الأندلس بالقائد طارق بن زياد عامله علي طنجة.[3]

---

[1] . ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني: الكامل في التاريخ، ج1، دار بيروت للطباعة والنشر، 1385ه- 1965م، ص121.

[2] . سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1985م، ص5.

[3] . سالم: مرجع سابق، 1985م، ص5.

ب. مسار الحملة:

بعد أن انتهى موسى بن نُصَيْر من وضع خُطَّة فتح الأنـــدلس، تحـــرك الجيش الإسلامي المكوَّن من سبعة آلاف جندي بقيادة طارق بـــن زيـــاد إلـــى الأندلس، وقد استعمل طارق السفن في هذا الفتح، وكان اهتمام المسلمين بالسفن مبكراً، وأقدم موسى قوة عسكرية أخرى قوامها خمسة آلاف جندي إلى جـــيش طارق ليصبح العدد الكلّى قرابة اثني عشر ألف جندي، وكـــانوا مـــن الجنـــود الأقوياء، وتعاون معهم يليان حاكم سبته وعدد من عُمالِهِ بعد أن وجدوا الأمـــان من المسلمين، وكان دور يليان هو كشف عورات القـــوط للمســـلمين، وتـــذكر الروايات أنَّ السفن التي حملت الجيش الإسلامي إلى الأندلس هيأها لهم يليـــان، ولكنَّها لم تكن ملكاً للقوط، وأنَّ قيام المسلمين بخوض حملة كبيرة كحملة فـــتح الأندلس لا يمكن أن تأتى باستعارة السفن، إنَّما كانت هي مِلك للمســـلمين، وأنَّ النشاط البحري كان مألوفاً عند المسلمين قبل سنوات خلت من المعركة، وهـــذا يؤكد أنَّ أكثر السفن التي استعملها المسلمون في فتح الأندلس كانـــت إســـلامية الصنع، وقد ورد أنَّ طارق أحرق السفن بعد العبور، وهذا الأمر سيأتي ذكـــره وتحليله.[1]

عبر الجيش الإسلامي المضيق الذي حمل اسم قائد الحملة (مضيق جبل طارق)، ومنها انتقل طارق إلى منطقة واسعة تسمى الجزيرة الخضراء، وهنالك قابل الجيش الجنوبي ، وهو جيش النصارى، ولم تكن قـــوة كبيـــرة، وكعـــادة الفاتحين عرض عليهم طارق خط المسلمين في ذلـــك الإســـلام أو الجزيـــة أو الحرب، فاختاروا طريق الحرب، فدارت المعركة وانتصر طارق، فأرسل قائـــد حملة النصارى واسمه تدمير رسالة عاجلة إلى حاكم القوط لوذريق في طليطلة

---

[1] . الحميري، محمد بن عبد الله: الروض العطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنـــان ناشـــرون، ط2، 1984م، ص35.

عاصمة القوط آنذاك يخبره بالأمر، وطلب منه المدد، واستخفَّ لوذريق بالأمر، ولم يبدى اهتماماً كبيراً بهذا الشأن لاعتقاده أنَّ المسألة لا تعدو أن تكون غـزوة من غزوات النهب وأنَّها ستتلاشى، ولكن حين وصلته أنباء تقدُّم المسلمين ناحية قرطبة أسرع إلى طليطلة، وحشد قواته بقيادة ابن أخته بنشـيو لملاقـاة جـيش طارق، فوقع القتال بين الطرفين قرب الجزيرة الخضراء، فانهزم القوط، وقُتِـل قائدهم بنشيو، وفرَّ الباقون.([1])

علم لوذريق بالأمر فَجُنَّ جنونه، وجمع جيش قوامه مائة ألف جنـدي، وقصد به جيش المسلمين، فوجد طارق صعوبة بالغة في مواجهة جيش لوذريق لكثرة عدده ، فأمدَّه موسى بالمدد، وبحث طارق عن مكان مناسب للمعركة فوجد موقع يسمى وادي رباط أو وادي لكة، وقد اختار طارق هذا الموقـع لأسـباب عسكرية وإستراتيجية، فقد كان المكان مؤمَّناً من كلّ الجهات، والقي طارق على أصحابه خطبة مشهورة سيأتي تفصيلها، وكان هنالك جيش إسلامي آخر يقـوده طريف بن مالك لحماية ظهر جيش طارق، وظهر لوذريق يلبس تاجه الـذهبي، وقد جلس على سرير محلى بالذهب يجره بغلان، وحمل معه حبال ليقيـد بهـا المسلمين حسب بعض الروايات، ودارت معركة وادي لكة في 28 مـن شـهر رمضان سنة 92ه، واستمر القتال ثمانية أيام كانت الغلبة فيها للمسـلمين بعـد معاناة شديدة، أمّا لوذريق فهنالك روايات تقول أنَّه قد قُتِل، وروايات أخرى تقول أنَّه فرَّ هارباً إلى الشمال.([2])

دلَّت المعركة على أنَّ البربر كانوا قد أسلموا وحسُن إسـلامهم وكـانوا أكثر الماماً من العرب ببلاد الأندلس،واستعان موسي ببعض قطع من أسـطوله

---

[1] . ابن عذارى: مصدر سابق، ج2، ص8.

[2] . المقري، أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر– بيروت، 1968م، ص259.

الإسلامي الذي أنتجته دار الصناعة في تونس، وبعث يليان إلي طارق بن زياد وقال له (إنِّي مُدخِلُك الأندلس) وطارق يومئذ بتلمسين وموسي بالقيروان فقال طارق(إنِّي لا أطمأن إليك حتى تبعث إلي برهينة) فبعث إليه بابنتيه ولم يكن له ولد غيرهما فأقرَّهما طارق بتلمسين واستوثق منهما، ونجح موسي بن نصير في إخضاع بلاد المغرب كلّها عدا سبتة لمناعتها ووصول الإمداد لها من البحر وكان يحكمها من قبل القوط يليان النصراني،[1] وأحدثت انتصارات طارق في وادي لكة دوياً في المشرق العربي فاقبلوا نحوه من كلّ وجه وعبروا البحر ولحقوا به، ففتح طارق شذونة ثُمَّ المدور ثُمَّ قرمونة ثُمَّ اشبيلية فصالحهُ أهلها علي الجزية ومنها زحف إلي إستجه[2] فظفر بها وأرغم أهلها علي الصلح ودفع الجزية، ثُمَّ اتَّجه نحو قرطبة في سبعمائة فارس، ثُمَّ فتح مالقة والبيرة، وسار بنفسه إلى جيان في طريقه إلى طليطلة سنة 93هـ فدخلها دون مقاومة بعد أن عبر الوادي الكبير.[3].

---

[1] . سالم: مرجع سابق، 1982م، ص187.

[2] . الصلابي، على محمد: الفتح الإسلامي، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 1429ه-2008م، ص222.

[3] . العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع،(د. ت)، ص36.

خطبة طارق وتحليلها:

لمَّا اقترب جيش لوذريق من الجيش الإسلامي قدَّم طارق بن زياد خطبة لأصحابه حثَّهم فيها على الجهاد، فحمد الله وأثنى على النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وقال: (أيُّها الناس أين المفر، البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس لكم والله إلَّا الصدق والصبر، واعلموا أنَّكم في هذه الجزيرة أضيَع من الأيتام في مآدب اللئام، وقد استقبلتم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة لكم، وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم، ولا أقوات لكم، إلَّا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم، وان امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً، ذهبت ريحكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذه الطاغية، فقد ألقته إليكم مدينته المحصنة، وإنَّ انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم إن سمحتم بأنفسكم للموت، وأنى لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خُطَّة أرخصُ متاع فيها النفوس، إلَّا وأنا أبدأ بنفسي،[1] واعلموا أنَّكم إن صبرتم على الأشقَّ قليلاً استمعتم بالأرفة الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فيما حظكم فيه أوفر من حظي، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعِقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوى التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عربانـاً، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً ثقةً منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظُّهُ معكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، ويكون مغنمها خالصاً لكم من دونه ودون المسلمين سواكم، والله تعالى ولَّى أنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين، واعلموا أول مجيب إلى ما دعوتكم عليه، وأنَّى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية قومه لوذريق، فقاتِلُهُ إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي فإن هلكتُ

[1] . الحجى، عبد الرحمن على: التاريخ الأندلسي، دار القلم- دمشق، ط2، 1987م، ص59.

بعده فقد كفيتكم أمرِهِ ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم إليه، وإن هلكتُ قبل وصولي إليهن فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتلِهِ، فإنَّهم بعده يُخذلون).([1])

نظرة تحليلية للخطبة:

بنظرة تحليلية نجد أنَّ الخطبة قد أوجدت كثيراً من وجهات النظر المختلفة بسبب عدم شيوعها، وعدم معرفة بعض المؤرخين لها بنصوصها الواضحة، وهذا أمر قد يقلل أو يمحو الثقة بواقعيتها، ولم تكن الخطبة وما فيها من السجع من أسلوب ذلك العصر، ومن غير المتوقع لقائد جيش أن يعتني بهذا النوع من الصياغة، وقد ذُكِر في الخطبة سالفة الذِكر، وهي نفس الخطبة المتناقلة في المصادر والمراجع عبارة:(وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عرباناً)، بينما الصحيح أنّ الذي انتخبهم هو موسى بن نُصير وليس الوليد بن عبد الملك، ولم تحتوى الخطبة على آيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلَّم أو وصايا كما هو معهود، وبما أنَّ طارق وأكثر أفراد الجيش من الأمازيغ، كان من المناسب أن يخاطب طارق الجيش باللغة الأمازيغية، إذ ليس من المتوقع أن تكون المخاطبة باللغة العربية وبمستوى عالٍ.([2])

نظرة تحليلية بشأن ما ورد عن إحراق طارق للسفن:

فيما يتعلق بقضية إحراق طارق بن زياد للسفن التي عبر عليها لملاقاة لوذريق في معركة وادي لكة ليحمس جنوده على القتال حسب بعض الروايات، وذلك في قوله(البحر من ورائكم، والعدو من أمامكم، فليس لكم نجاة إلَّا في السيوف)، يرى كثير من المؤرخين أنَّ هذه الرواية ليس لها سند صحيح في

[1] . المقري: مصدر سابق، ص241.

[2] . الحجى: المرجع نفسه، ص61.

التاريخ الإسلامي لأنّ علم الجرح والتعديل يتطلب صحّة الرواية عن طريق أناس موثوق بهم، وهذه الرواية لم ترد قط في روايات المسلمين الموثوق بتاريخهم، وإنَّما أتت من خلال بعض الروايات الأوروبية التي كتبت عن الحادثة، ثُمَّ أنَّه لو كان طارق قد أقدم على حرق السفن حقيقةً لتطلَّب الأمر أن يكون هنالك رد فعل من قِبل موسى بن نصير أو الوليد بن عبد الملك، وهذا لم يحدث، وأيضاً بعض المصادر الأوروبية التي أوردت الخبر كانت ضعيفة، ولم تستطع أن تُفسِر كيف انتصر اثنا عشر ألفا من الجنود على مائة ألف جندي من النصارى القوط في عقر دارهم، ولم يعلموا أنَّ ذلك كان امتثالاً لقوله تعالى (وكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين)[1]، ولم يكن للمسلمين حاجة ماسة لحماس مثل هذا حتى يحرقوا السفن فقد تربوا على الجهاد والاستشهاد والاستعداد للمعركة، وليس من المعقول أن يقدم قائد محنك مثل طارق على إحراق سفن تقوده على طريق الرجعة منتصراً كان أم مهزوماً، كما أنَّ السفن التي ارتادها طارق فيها من هي استأجرها من يليان حسب زعم بعض المصادر،[2] ومن كل ذلك نرى أنَّ الروايات التي أفادت بإحراق طارق للسفن غير صحيحة.

ثانياً: مسار حملة موسى بن نصير

تطلَّع موسى بن نُصير لفتح الأندلس مع عامله في طنجة طارق بن زياد، وترقَّب موسى هذه الفرصة عندما جاءته رسالة من يليان حاكم سبته يعرض له فيها تسليم معقله في سبته للمسلمين والتعاون معهم ضدّ لوذريق وفتح إسبانيا، وقد اختلفت الروايات في أمر الاتصال الذي جرى بين الطرفين، فقيل أنَّهما اتصلا بالمقابلة الشخصية وأنَّ يليان استدعى موسى بن نصير إلى سبته

---

[1] . سورة البقرة (الآية 249)

[2] . ابن عذارى: مصدر سابق، ج2، ص6.

وهنالك جرت المفاوضات بينهما، وقيل أنَّهما اجتمعا في البحر، فكتب موسى إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ليُخبره بهذا الأمر، فردّ إليه الوليد وطلب منه أن يختبر الأندلس بالسرايا حتى لا يغرر بالمسلمين حتى يستوثق من سهولة الفتح، فبعث موسى رجلاً من البربر يسمى طريفاً ويُكنَّى أبو زرعه في أكثر من أربعمائة فارس، فنزل في مكان معروف اليوم باسم جزيرة طريف، فانحاز منها على ما يليها من جهة الجزيرة الخضراء، فأصاب سبياً ومالاً كثراً ورجع سالماً، وكان ذلك في رمضان 91ه، وفى رجب سنة 92ه جهز موسى بن نصير جيشاً من العرب والبربر بقيادة طارق بن زياد، وقام بترتيب الجيش، وأرسل إلى طارق مدداً عسكرياً مكَّوناً من خمسةِ آلاف من الجنود على رأسهم طريف بن مالك بعد الرسالة التي جاءته من طارق، وكان الجيش الذي أعدَّه موسى جُلَّه من البربر باستثناء ثلاثمائة من العرب، وهذه هي المَرَّة الأولى في تاريخ الفتوحات الإسلامية أن يتولى فيها جيش جُلَّه من البربر فتح قطر من الأقطار الكبرى كالأندلس، واستعان موسى في المعركة بقطع من أسطوله البحري الإسلامي الذي أنتجته دار الصناعة في تونس.[1]

نتائج وآثار فتح الأندلس:

من نتائج معركة وادي لكة طوت الأندلس صفحة من صفحات الظلم والجهل والاستبداد، وبدأت صفحة جديدة من صفحات الرقى والتحضر، وغنِم المسلمون غنائم عظيمة فأصبحوا خيّالة بعد أن كانوا رجَّالة، وبدأ المسلمون المعركة وكان عددهم وقتها اثني عشر ألفا من الجنود، وانتهت المعركة وكان عددهم تسعة آلاف فكانت الحصيلة ثلاثة آلاف من الشهداء، وكانت من نتائج الفتح أن تمددت الفتوحات الإسلامية حتى وصلت مناحي أوروبا وجنوب البحر

[1] . الصلابي: مرجع سابق، ص223

الأبيض المتوسط،وبعض الأجزاء الجنوبية والغربية والشرقية من قارة إفريقيا، وذاع صيت الإسلام في تلك المناطق.[1]

أمَّا عن آثار فتح الأندلس فقد بدأ طارق بن زياد يجنى ثمار انتصاره على القوط الغربيين في معركة وادي لكة، ففتح شذونة ثُمَّ المدور ثُمَّ اتجه نحو قرمونة ثُمَّ اشبيلية ومنها زحف نحو استجه، وكانت فلول القوط الهاربين قد تجمَّعت في استجه، فظفر بها طارق، وأرغم أهلها على الصلح وفرض عليهم الجزية، وبعث طارق مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة في سبعمائة فارس، وبعث بجيش آخر إلى مالقة ثُمَّ إلى البيرة، وسار طارق بنفسه إلى جيان بمعظم جنوده في طريقه إلى طليطلة سنة 93ه، فدخلها دون مقاومة بعد أن عبر الوادي الكبير، وفى الجانب الآخر تحرك موسى بقواته نحو إشبيلية، وكانت من أعظم قواعد الأندلس شأناً وأتقنها بنياناً، وفتح ماردە وكانت داراً لبعض ملوك الأندلس، فدخلها سنة 94ه بعد أن قُتِل الكثير من المسلمين في موضع سُمِى باسم برج الشهداء، ووجه موسى ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش إلى اشبيلية لهزيمة ما تبقى من الجنود، ففتحها وترك فيها حاميات إسلامية لتؤمنها من أيِّ تدبير مضاد محتمل من القوط، وكانت حامية باجة بقيادة قائد عربي معروف اسمه عبد الجبار قائد ميسرة جيش موسى.[2]

أدرك موسى بن نصير أنَّ مراكز المقاومة القوطية على رأسها لوذريق بدأت تتجمع في منطقة الجزء الشمالي من غرب الأندلس للاستفادة من وعورة المنطقة ظنَّاً منهم أنَّ المسلمين لن يستطيعوا الوصول إليها، فقدَّر موسى موقف عدوِّه فأحسن تقدير الموقف، والتقى الطرفان في منتصف الطريق بين ماردە وطليطلة حيث التقى الطرفان في موضع يقال له تايد أو تايترن وهو نهر في

---

[1] . الحجى: مرجع سابق، ص55.

[2] . العبادي: مرجع سابق، ص36.

المنطقة، وانتصر طارق، ولكن موسى عاتبه على مخالفة رأيهِ القاضي بعدم التوغل، واتَّبع موسى وطارق الطريق الممتد من مارده إلى سلمنقة، ومضى بحذاء نهر سُمِي منذ ذلك الحين باسم وادي موسى، وظنَّ لوذريق وأصحابه أنَّ الفرصة قد سنحت للهجوم على المسلمين في ناحية سماها البعض السواقي بالقرب من بلدة تمامس، وهنالك وقعت المعركة الفاصلة في 94ه، وانهزم القوط ولَقيَّ لوذريق حتفه على يد مروان بن موسى.[1]

[1] . سالم: مرجع سابق، 1982م، ص193.

الخاتمة

باستيلاء العرب المسلمين على إسبانيا لم يقم العرب بطرد القوط الغربيين كما طُرِدوا من قبل من إيطاليا، وظلّوا خاضعين لسلطان المسلمين، وقد اندمج العنصران المسيحيان معاً وهما القوط والأسبان الرومان للخلاص من السيادة الإسلامية وصارا شعباً واحداً، ومنذ دخول العرب المسلمين لإسبانيا صار تاريخ القوط الغربيين هو التاريخ القومي لإسبانيا، ورغم الاندماج إلَّا أنَّ سلالة الأسبان الأصليين ظلوا ينظرون إلى سلالة القوط نظرتهم إلى القادة والسادة الطبيعيين، وخلال الثورات التي انتهت أخيراً بإزالة سلطان العرب من إسبانيا برز اسم قوطية حتى أنَّه يمكن القول أنَّ الفضل في إنهاء الحكم العربي في إسبانيا يرجع إلي العنصر القوطي.

النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. الموقع الاستراتيجي، ورغبة المسلمين في المحافظة على ثروات المغرب، والرغبة في إيقاف تمدد القوط النصارى والدعوة إلى الله والقضاء على بعض الحاميات البيزنطية الموجودة في المنطقة كان من أهمَّ الأسباب التي دفعت المسلمين لفتح الأندلس.
2. ساهمت الأوضاع السياسية المتدهورة والنزاعات الداخلية لدولة القوط الغربيين وتنازعهم حول السلطان والخلاف العنصري بين الحاكم والمحكوم والقلَّة النسبية للطبقة الحاكمة في البلاد من الجرمان باستثناء الفرنجة،وإنهاء سلسلة الملوك من أسرة الشجعان بموت الأريك الثاني وابنه مالريك سنة 531م، والضرائب القاسية التي فرضها لوذريق حاكم القوط على شعبه ساعد كلَّ ذلك على تقدُم العرب المسلمين نحو الأندلس وفتحها فى92ه.
3. نجح العرب المسلمين بقيادة موسى بن نصير بمعاونة القائد طارق بن زياد من فتح الأندلس فى92ه بعد المساعدات التي وجدوها من يليان حاكم سبته، وبعد التدابير العسكرية المحكمة التي قاموا بها في معركة وادي لكة.
4. أحدثت انتصارات العرب المسلمين بقيادة طارق بن زياد في وادي لكة قرب شذونة دوياً في المشرق العربي فأقبلوا نحوهم من كلّ صوب، وشاركوا معهم في التقدم نحو المدور، قرمونة، استجة، مالقة، البيرة وجيان ثُمَّ دخلوا طليطلة.

التوصيات

أوصت الدراسة بالآتي:

1. إعداد مزيد من الدراسات حول معركة وادي لكة وما ورد فيها بشأن خطبة طارق بن زياد وإحراقه للسفن، ومدى صِحَّة ذلك.
2. إعداد مزيد من المؤتمرات العلمية حول خطّة موسى بن نُصير في فتح الأندلس.
3. إلقاء مزيد من الضوء حول حكم القوط الغربيين في الأندلس وأسباب تدهورهم وانهيارهم.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المصادر العربية:

1. القرآن الكريم.

2. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني: الكامل في التاريخ، ج4، دار بيروت للطباعة والنشر، 1385ه- 1965م.

3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت).

4. ابن عذارى، أبو محمد عبد الله المراكشي: البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة- بيروت،(د. ت).

5. ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح مصر والمغرب، مطابع لجنة البيان العربي،(د. ت).

6. البكري، أبو عبيد: جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب(المسالك والممالك)، تحقيق عبد الرحمن ألحجي، بيروت ، 1378ه – 1968م.

7. الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج2، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1407ه.

8. المالكي، أبوبكر بن عبد الله: رياض النفوس، ج1، دار الغرب الإسلامي،(د. ت)، ص32.
9. المقري، أحمد بن محمد التلمسانى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر– بيروت، 1968م.
10. السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب– الدار البيضاء، 1954م.

ثانياً:المراجع العربية:

1. أبو خليل، شوقي: فتح الأندلس، دار الفكر– دمشق، 1418ه– 1998م.
2. الحجى، عبد الرحمن على: التاريخ الأندلسي، دار القلم– دمشق، ط2، 1987م.
3. الحميري، محمد بن عبد الله: الروض العطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1984م.
4. السرجاني، راغب: قصة الأندلس من الفتح إلي السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 1432ه – 2011م.
5. الصلابي، على محمد: الفتح الإسلامي، المكتبة العصرية– بيروت، ط1، 1429ه– 2008م.
6. العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).
7. أرسلان، الأمير شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، فاس، 1936م.
8. خطاب، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي، ج1، دار الفتح للطباعة والنشر، ط1، 1386ه– 1966م.
9. جوستاف، لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.

10. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ج2، مؤسسة شباب الجامعة- القاهرة، 1982م.
11. -: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة- القاهرة، 2001م.
12. تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1985م.
13. مؤنس، حسين: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية711م – 756م، دار الرشاد – القاهرة، 2005م.
14. مؤنس، حسين: فتح العرب للمغرب، مصر، 1947م.
15. طرخان، إبراهيم على: دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.
16. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس للطباعة والنشر- بيروت،ط2، 1429ه- 2008م.

ثالثاً:المراجع الأجنبية:

1. Thomas, Arnold: The preaching of Islam, London,1935,P.130
2. Bradly,H: The Oaths , From the Earliest Time to the end of the yother Dominion in Spain,London,1887
3. 1961,P. 29 Doxy , R: Los Musulmus de L, Espagne , Leiden,